تَفْسِير سُورة الضُّحى

إعداد :

حفصة محمد عواد الجهني

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية

تخصص : الكتاب والسُّنة (التفسير)

جامعة الملك عبد العزيز – جدة - المملكة العربية السعودية

الملخص:

أحمده سبحانه حمدًا كثيرًا على توفيقه لي ومنِّه وفضله عليَّ بإتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه أن ينفعني بما علَّمني، وأن يعلِّمني ما ينفعني وأن يزدني علمًا.

من أهم ما توصَّلت إليه من نتائج هذا البحث:

١)فضل سورة الضُحى، وما امتازت به السورة من تسلية النبي ﷺ وإِبْطَال قَوْل الْمُشْرِكِينَ عندما زَعَمُوا اِنقطاع الوَحْيِ عنه ﷺ.

٢)بِشَارَة النبي ﷺ بأَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْأُولَى.

٣)بيان علو المقام المحمدي وشرف مكانته.

٤)مشروعية التذكير بالنِّعَم والنِّقَم حملًا للعبدِ على الصَّبْرِ والشُّكْرِ.

٥)بيان رِعَاية الله عزَّ وجل لنبيِّه محمد ﷺ في جميعِ أحوالِهِ وأوقاتِهِ.

٦)تقرير معنى الحديث الشريف: "إذا أنعم الله تعالى على عبدٍ نعمةً أحبَّ أنْ يرى أثرها عليه".

٧)من شكرِ النِّعْمَة إفشاؤها والتحدُّث بها.

٨)أنَّ من لا يشكر النَّاس لا يشكر الله.

Abstract

Interpretation of Surat Al – Duha

Praise be to God, thank you very much for his and me and his preference to complete this research, and ask Almighty to benefit me by teaching me, and teach me what benefits me and give me knowledge.

Among the most important findings of this research:

1- Virtues of Surat Al-Duha, and what is distinguished by the Surah of the Prophet's amusement and invalidating the words of the polytheists when they claimed the interruption of revelation.

2- The Gospel of the Prophet that the Hereafter is better for him than the first.

3- Statement of the superiority of the place and the honor of Mohammed.

4- Legitimacy of remembering the blessings and blessings of the slave to patience and thanks.

5- The statement of the care of God Almighty to His Prophet Muhammad in all its times and times.

6- A report on the meaning of the hadeeth of the hadeeth: "If Allaah gives grace to Abd-al-Nima, I would like to see its effect on him."

7- It is thanks to the grace to reveal it and speak to it.

8- Those who do not thank people do not thank God.

المقدمة:

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه أشرف الصلاة وأتم التسليم.

أما بعد: إنَّ القرآن الكريم هو المنهل العذب والمورد الذي لا ينضب، فيه الحكم والمواعظ، وفيه التشريع والعلوم والأخلاق، فهو مِشعلُ هدايةٍ للناس، أضاء لهم فأخرجهم به من الظُّلمات إلى النُّور، وأخذ بأيديهم إلى الحقِّ وإلى صراطٍ مستقيم، فانتقل بهم من حياةِ الضَّلالِ إلى حياةِ الهدايةِ والرشاد. قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ (١)، وهو كلامُ ربِّ العالمين، الذي أودع فيه من أنواعِ الهداياتِ ما يجعله صالحًا للعملِ به في كل زمانٍ ومكان، فهو كتابُ هدايةٍ وإعجازٍ في العقيدةِ والشريعةِ والأخلاقِ والسُّلوك، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا﴾(٢)، وهو مصدر التشريع الأول في الإسلام، لذلك فقد اهتمَّ المسلمون في كلِّ العصورِ بفهمِ آياتهِ وتفسيرِ معانيه.

قال الإمام ابن القيِّم –رحمه الله–: "فليس أنفع للعبد في معاشهِ ومعادِهِ، وأقرب إلى نجاته من تدبُّر القرآن، وإطالة التأمل، وجَمْعُ الفكر على معاني آياته، فإنها تُطْلعُ العبد على معالم الخير والشر، وتُثَبِّتُ قواعد الإيمان في

(١) سورة إبراهيم، الآية (١).
(٢) سورة الإسراء، الآية (٩).

قلبه...، وتعطيه قوةً في قلبه، وحياةً وسعةً، وانشراحاً، وبهجةً وسروراً، فيصيرُ في شأنٍ، والناس في شأنٍ آخر"[١] اهـ. وقال الإمام الزركشي –رحمه الله–: "من لم يكن له علمٌ وفهمٌ وتقوى وتدبر، لم يُدْرك من لذَّة القرآن شيئاً"[٢] اهـ. وقال العلَّامة ابن جرير الطبري –رحمه الله–: "إنّي لأعجبُ مِمَّنْ قرأ القرآن ولم يعلَم تأويلَه، كيف يلتذُّ بقراءته؟ "[٣] اهـ.

أسألُ الله تعالى أن يُعِننا على فهمِ وتدبُّر القرآن، وأن يرزقنا تلاوته آناءَ الليلِ وأطرافَ النهار.

❖وقد شرعتُ في دِرَاسةِ هذهِ الآياتِ من سورةِ الضُّحى للأسباب الآتية:

١–الوقوف على تفسيرِ سورة الضُّحى من خلال قراءة كثير من كتب التفسير، والتفكُّر والتدبُّر في الآيات.

٢–فضل سورة الضُّحى.

٣–ما امتازت به السورة من تسلية النبي ﷺ وإبْطَال قَوْل الْمُشْرِكِينَ عندما زَعَمُوا اِنقطاع الوَحْيِ عنه ﷺ.

٤–ما تضمَّنته السورة من بِشَارَة النبي ﷺ بأَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْأُولَى.

٥–ما امتازت به السورة من إبرازِ مكانةِ النبي ﷺ وتعدادِ النِّعم عليه.

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيِّم الجوزية، (١/٤٥١–٤٥٣).
(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (٢/١٥٥).
(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، (١/١٠).

❖**وقد كانت خطتي في البحث على النحو التالي:**

احتوى البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس.

المقدمة: وقد تضمَّنت أسباب اختيار الآيات، وخطة البحث، ومنهجي في البحث.

التمهيد: التعريف بسورة الضُّحى، ويتضمَّن ما يلي: (عدد آيات السورة، مكيَّة السورة أو مدنِيَّتها، اسمها وسبب تسميتها، فضلها، مناسبتها لما قبلها، موضوعات السورة).

المباحث: وهي مبحثين، على النحو التالي:

المبحث الأول: بيان بعض حال النبي محمد ﷺ ومكانته.

المطلب الأول: سبب نزول الآيات.

المطلب الثاني: مناسبة الآيات لما قبلها.

المطلب الثالث: التفسير بالمأثور.

المطلب الرابع: المفردات اللغويَّة.

المطلب الخامس: الأساليب البلاغيَّة.

المطلب السادس: أوجه الإعراب.

المطلب السابع: الاستنباطات.

المبحث الثاني: دلائل الرِّعاية للنبي محمد ﷺ وحقَّها.

المطلب الأول: سبب نزول الآيات.

المطلب الثاني: مناسبة الآيات لما قبلها.

المطلب الثالث: التفسير بالمأثور.

المطلب الرابع: المفردات اللغويَّة.

المطلب الخامس: الأساليب البلاغيَّة.

المطلب السادس: أوجه الإعراب.

المطلب السابع: الاستنباطات.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج التي توصلَّت إليها من هذا البحث.

الفهارس: وتحتوي على الفهارس الآتية:

١- فهرس الآيات الكريمة.

٢- فهرس الأحاديث النبويَّة المطهَّرة.

٣- فهرس المصادر والمراجع.

٤- فهرس الموضوعات.

❖**وقد كان منهجي في البحث على النحو التالي:**

١- أذكر مناسبة السورة لما قبلها.

٢- أذكر سبب نزول السورة.

٣- أذكر أقوال المفسِّرين في الآية، وأعزوها إلى قائليها.

٤- أُوضِّح المفردات اللغويَّة والألفاظ الغريبة.

٥- أُبيِّن أوجه القراءات والإعراب.

٦- أعزو الآيات القرآنية إلى سُوَرِها، مع بيان رقم الآيات.

٧- أقوم بتخريج الأحاديث النبوية والآثار بعزوها إلى مصادرها، فإن كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بهما، وإن كان في غيرهما أخرِّجه بما تيسَّر لي، مع ذكر الجزء والصفحة، ثم رقم الحديث إن وجد.

٨- عند ذكر المراجع في الهامش اكتفيت بذكر اسم المرجع، واسم مؤلِّفه، ورقم الجزء والصفحة، أما باقي البيانات المتعلِّقة به فإني ذكرتها كاملة في "قائمة المصادر والمراجع"؛ وذلك لسهولة الوصول إليها.

٩- قُمْتُ بترتيبِ المراجع في الهامش على ترتيبِ حروف الهجاء.

١٠- استخدمت بعض الرُّموز للاختصار، وهي على النحو التالي:

(ج) وتعني رقم الجزء.

(ص) وتعني رقم الصفحة.

(ح) وتعني رقم الحديث.

(=) في بداية الهامش أي: يتبع للسابق.

أسألُ الله تبارك وتعالى أنْ يتقبّله منّي، وأن يُوفقني للإسهام في خدمة كتابه العزيز، وصلى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتَّبع هداه إلى يوم الدين.

التمهيد:

التعريف بسورة الضُّحى، ويتضمَّن ما يلي:

أولاً: عدد آيات السورة:

هِي إِحْدَى عشرَة آيَة فِي جَمِيع العدَد، لَيْسَ فِيهَا اخْتِلَاف(١).

ثانيًا: مكيَّة السورة أو مدنيَّتها:

هي سورة مكيَّة بالاتِّفاق، ولا خِلاف في ذلك بين الرُّواة(٢).

ثالثًا: اسم السورة وسبب تسميتها:

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فِي أَكْثَرِ الْمَصَاحِفِ وَفِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَفِي «جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ» «سُورَةَ الضُّحَى» بِدُونِ وَاو، وَسُمِّيَتْ فِي كَثِيرٍ مِنَ التَّفَاسِيرِ وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» «سُورَةَ وَالضُّحَى» بِإِثْبَاتِ الْوَاو، وَلما يَبْلُغْنَا عَنِ الصَّحَابَةِ رضوان الله عليهم خَبَرٌ صَحِيحٌ فِي تَسْمِيَتِهَا(٣). فالظَّاهر أنَّه لم يُؤثر لهذه السورة غير اسم واحد (سورة الضُّحى)، وأمَّا البَقِيَّة فتعريف لها بما استهلَّت به. وسُمِّيَت سورة الضحى بهذا الاسم: تسميةً لها باسم فاتحتها، حيث أقسم اللَّه تعالى فيها بالضُّحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس، تنويهًا بهذا الوقت المهم الذي هو نور، ولأنها نزلت في شأن النبي ﷺ، فافتتحت بالضُّحى، ولمَّا كانت سورة الليل نازِلةً في بخيل، افتتحت بالليل.(٤)

(١) ينظر: البيان في عدِّ آي القرآن، لأبي عمرو الدَّاني، ص/٢٧٧؛ فنون الأفنان، لابن الجوزي، ص/٣٢٣؛ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لفخر الدِّين الرَّازي، (١٩٠/٣١).

(٢) ينظر: البيان في عدِّ آي القرآن، لأبي عمرو الدَّاني، ص/٢٧٧؛ التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣٩٣/٣٠)؛ زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، (٤٥٦/٤)؛ المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطيَّة الأندلسي، (٤٩٣/٥).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣٩٣/٣٠).

(٤) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزُّحيلي، (٢٧٩/٣٠).

رابعًا: فضلها:

- ورد في صحيح مسلم في حديثِ صلاة معاذ بن جبل ﷺ العشاء، وتطويله بالناس، حيث قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ مُعَاذٌ، يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَأْتِي فَيَؤُمُّ قَوْمَهُ، فَصَلَّى لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْعِشَاءَ ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَانْحَرَفَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ صَلَّى وَحْدَهُ وَانْصَرَفَ فَقَالُوا لَهُ: أَنَافَقْتَ؟ يَا فُلَانُ، قَالَ: لَا. وَاللهِ وَلَآتِيَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَأُخْبِرَنَّهُ. فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا أَصْحَابُ نَوَاضِحَ نَعْمَلُ بِالنَّهَارِ وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى مَعَكَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَتَى فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى مُعَاذٍ فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ؟ اقْرَأْ بِكَذَا وَاقْرَأْ بِكَذَا» قَالَ سُفْيَانُ: فَقُلْتُ لِعَمْرٍو، إِنَّ أَبَا الزُّبَيْرِ، حَدَّثَنَا عَنْ جَابِرٍ، أَنَّهُ قَالَ: اقْرَأْ (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)[(١)]، فخصَّها النبي ﷺ بالذِّكر معها[(٢)].
- أنَّ هذه السورة كانت بشارة للنبي ﷺ، وللمؤمنين، وذلك بعد فتور الوحي عن النبي ﷺ مدَّةً، حيث كانت ردًّا على من قال له: (إنَّ ربَّك قد قلاك)، فأنزل الله تعالى هذه السورة.

وقد ثبت عن الإمام الشافعي أنَّه يسنُّ التكبير بأنْ يقول: «اللَّه أكبر» أو «اللَّه أكبر، لا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر» عَقِبَ قراءة سورة والضُّحى وخاتمة كُلِّ سورةٍ بعدها، وهذا التكبير ليس بقرآن؛ لأنَّه لم ينقل كالقرآن نقلاً متواترًا بسورة وآياته وحروفه، دون زيادة ولا نقصان. وقال العلماء: لا نقول: إنَّه لا بُدَّ لمن خَتَمَ أنْ يفعله، ولكنَّه من فعل فقد أَحْسَنَ، ومن ترك فلا حَرَج،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء، (٣٣٩/١)، حديث رقم/٤٦٥. ومعنى قوله: أفتَّان أنت: أي مُنَفِّرٌ عن الدِّينِ وصادٌّ عنه. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٤١٠/٣).

(٢) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من العلماء، بإشراف: أ.د. مصطفى مسلم، (١٩٧/٩).

ولفظ التكبير إمَّا بأنْ يقول: «اللَّه أكبر» أو يقول: «لا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر»(١).

وذكر القُرَّاء في مناسبةِ التكبير: أنَّه لمَّا تأخَّر الوحي عن رسولِ اللَّه ﷺ وَفَتَرَ مدَّة، ثم جاء الملك، فأوحى إليه: وَالضُّحى، وَاللَّيْلِ إِذا سَجى السورة بتمامها، كبَّر فرحًا وسرورًا، حيث قال رسول اللَّه ﷺ: «اللَّه أكبر» تصديقًا لِمَا أتى به القرآن، وقال ابن كثير: ولم يُرْوَ ذلك بإسنادٍ يُحْكَمُ عليه بِصِحَّةٍ ولا ضَعْفٍ(٢).

خامسًا: مناسبة السورة لما قبلها:

- مناسبة سورة الضُّحى لما قبلها من السورتين (سورة الشمس والليل):

هذه الثلاثة حسنة التناسق جدًّا؛ لما في مطالعها من المناسبة؛ لما بين الشمس والليل والضُّحى من الملابسة(٣).

- مناسبة سورة الضُّحى لما قبلها (سورة الليل):

هذه السورة متَّصِلَة بما قبلها (سورة الليل) من وجوه:

١- ختمت سورة الليل بوعدٍ كريمٍ من اللَّه تعالى بإرضاءِ الأتقى في الآخرة حيث قال تعالى: ﴿**وَلَسَوْفَ يَرْضَى**﴾(٤)، وقال تعالى في سورة الضحى مؤكِّدًا وعده لنبيِّه ﷺ بقوله: ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾(٥).

٢- ذكر تعالى في السورة السابقة: ﴿**وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى**﴾(٦)، ثم عدَّد اللَّه تعالى نعمه على سيِّدِ الأتقياء في هذه السورة وهو محمد ﷺ(٧).

(١) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزُّحيلي، (٢٨١/٣٠)، (٢٩٠/٣٠).
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤١٠/٨).
(٣) ينظر: أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، ص/١٥٩.
(٤) سورة الليل، الآية (٢١).
(٥) سورة الضُّحى، الآية (٥).
(٦) سورة الليل، الآية (١٧).
(٧) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزُّحيلي، (٢٧٩/٣٠).

٣- ورد في سورة الليل قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى**﴾[١]، وورد في سورة الضُّحى قوله تعالى: ﴿**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى**﴾[٢].

٤- لمَّا كانت سورة الضُّحى نازِلة في شأنه ﷺ افتتحت بالضُّحى، الذي هو نور، ولما كانت سورة الليل نازلة في قصَّة البخيل، افتتحت بالليل الذي هو ظلمة.

٥- سورة الليل سورة أبي بكر الصِّدِّيق ﷺ ما عدا ما ذُكِرَ فيها من قِصَّةِ البخيل، أمَّا سورة الضُّحى فهي سورة محمد ﷺ، فعقَّب بها، ولم يجعل بينهما واسطة، ليعلم ألا واسطة بين محمد ﷺ وأبو بكر الصِّدِّيق ﷺ[٣].

سادسًا: موضوعات السورة:

موضوع سورة الضُّحى الحديث عن شخصية النبي ﷺ، وقد تضمَّنت أربعة مقاصد وهي كالتالي:

١-ابتدأت بالقسم الإلهي العظيم على أن اللَّه (ﷻ) ما قلا رسوله ولا أبغضه، ولا هجره ولا تركه، وإنما هو محل العناية الربانية، وهو عظيم القدر عند اللَّه تعالى، وفي ذلك إِبْطَالٌ لقَوْلِ الْمُشْرِكِينَ إِذْ زَعَمُوا أَنَّ مَا يَأْتِي مِنَ الْوَحْيِ لِلنَّبِيءِ ﷺ قَدِ انْقَطَعَ عَنْهُ.

٢-بِشَارَة النبي ﷺ بِأَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْأُولَى، وَأَنَّهُ سَيُعْطِيهِ رَبُّهُ مَا فِيهِ رِضَاهُ (ومنه الشَّفَاعة العُظْمَى)، وَفي ذَلِكَ ما يَغِيظُ بِهِ الْمُشْرِكِينَ.

٣-تِعْدَاد نعم الله (ﷻ) على نبيِّه ﷺ، وفي ذلك تذكير له ﷺ بِمَا حَفَّهُ بِهِ مِنْ أَلْطَافِهِ وَعِنَايَتِهِ فِي صِبَاهُ وَفِي فُتُوَّتِهِ وَفِي وَقْتِ اكْتِهَالِهِ، ثم أَمَرَهُ له بِالشُّكْرِ عَلَى تِلْكَ النِّعَمِ بِمَا يُنَاسِبُهَا مِنْ نَفْعٍ لِعَبِيدِهِ وَثَنَاءٍ عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ.

(١) سورة الليل، الآية (١٣).
(٢) سورة الضُّحى، الآية (٤).
(٣) ينظر: أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، ص/١٦٠؛ ولمزيد من التفصيل ينظر: نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور، للبقاعي، (٢٢/١٠٠-١٠١).

٤-خُتِمَت السورة بإيصائه بفضائل ثلاث: العطف على اليتيم، وصلة المسكين، وشكر النعمة العظمى وهي النبوة وغيرها من هذه النعم المذكورة: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ، وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ[١].

المبحث الأول: بيان بعض حال النبي محمد ﷺ ومكانته.

قوله تعالى: ﴿ **وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى * وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾[٢].

المطلب الأول: سبب نزول الآيات.

- سبب نزول قوله تعالى: ﴿**وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾[٣].
- اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثًا، فجاءت امرأة، فقالت: يا محمد إنِّي لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثًا، فأنزل الله (ﷻ): ﴿**وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾[٤].

ولعلَّ هذا هو القول الرَّاجِح في سبب نزول الآية، وذلك لِصِحَّة ثبوت إسناده. ثم اختلف في هذه المرأة، فقيل أنَّها: أم جميل امرأة أبي لهب، ويؤيِّد هذا الرِّواية التالية:

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣٠/٣٩٤)؛ التفسير المنير، لوهبة الزُّحيلي، (٣٠/٢٨٠).
(٢) سورة الضُّحى، الآيات (١-٥).
(٣) سورة الضُّحى، الآيات (١-٣).
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)، (٦/١٧٢)، حديث رقم/٤٩٥٠؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما لَقِيَ النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، (٣/١٤٢١)، حديث رقم/١٧٩٧؛ كما أخرجه الواحدي في أسباب النزول، ص/٤٥٧؛ وأورده السيوطي في لباب النُّقول، ص/٢١٢.

- عن زيد بن أرقم قال مكث رسول الله ﷺ أيامًا لا ينزل عليه جبريل، فقالت أم جميل امرأة أبي لهب: يَا مُحَمَّدُ مَا أَرَى صَاحِبَكَ إِلَّا قَدْ وَدَّعَكَ وَقَلَاكَ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[(١)]، **وقال ابن حجر رحمه الله:** «رجاله ثقات»، فتكون القائلة هي: أم جميل العوراء بنت حرب بن أُميَّة بن عبد شمس، وَهِيَ أُخْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وهي حمَّالة الحطب، امرأة أبي لهب[(٢)].

وقيل أنَّ المرأة هي: خَدِيجَةُ بنت خُويلد رضي الله عنها، ويؤيِّد هذا الرِّواية التالية:

- عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَبْطَأَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَزِعَ جَزَعًا شَدِيدًا، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ رضي الله عنها: قَدْ قَلَاكَ رَبُّكَ لِمَا يَرَى مِنْ جَزَعِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[(٣)]، **وقال ابن كثير رحمه الله:** هذا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ، وَلَعَلَّ ذِكْرَ خَدِيجَةَ لَيْسَ مَحْفُوظًا، أَوْ قَالَتْهُ عَلَى وَجْهِ التَّأَسُّفِ والحزن، وَاللَّهُ أَعْلَمُ[(٤)].

ولعلَّ الأمر كما قال الحافظ ابن كثير رحمه الله بأنَّ نسبة هذا القول إلى خديجة بنت خويلد رضي الله عنها لم يثبت بسندٍ صحيحٍ، وقد جاء بإسناد رجاله ثقات أنَّ القائلة هي أم جميل، حمَّالة الحطب، امرأة أبي لهب.

- عن حَفْصُ بْنُ سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمِّي عَنْ أُمِّهَا خَوْلَةَ، وَكَانَتْ خَادِمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ جَرْوًا دَخَلَ الْبَيْتَ، فَدَخَلَ تَحْتَ السَّرِيرِ فَمَاتَ، فَمَكَثَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَيَّامًا لَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، فَقَالَ: "يَا خَوْلَةُ، مَا حَدَثَ فِي بَيْتِي؟ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَأْتِينِي! " قَالَتْ

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، (٥٧٣/٢)، برقم/٣٩٤٥، وقال بعده: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ كَمَا حَدَّثَاهُ، إِلَّا أَنِّي وَجَدْتُ لَهُ عِلَّةً»؛ كما أورده السيوطي في لباب النُّقول بنحوه، ص/٢١٢.
(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٩/٣)؛ وكذا قال ابن كثير في تفسيره، (٤١١/٨).
(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول، ص/٤٥٨؛ وأورده السيوطي في لباب النُّقول، ص/٢١٣.
(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤١١/٨).

خَوْلَةُ: فَقُلْتُ: لَوْ هَيَّأْتُ الْبَيْتَ وَكَنَسْتُهُ. فَأَهْوَيْتُ بِالْمِكْنَسَةِ تَحْتَ السَّرِيرِ فَإِذَا شَيْءٌ ثَقِيلٌ فَلَمْ أَزَلْ حَتَّى أَخْرَجْتُهُ، فَإِذَا جَرْوٌ مَيِّتٌ، فَأَخَذْتُهُ فَأَلْقَيْتُهُ خَلْفَ الْجِدَارِ، فَجَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ تُرْعَدُ لَحْيَاهُ، وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ اسْتَقْبَلَتْهُ الرِّعْدَةُ فَقَالَ: "يَا خَوْلَةُ دَثِّرِينِي"، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾، **وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله:** قِصَّة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة، ولكن كونها سبب نزول الآية غريب، بل شاذ، وهو مردود بما ورد في الصَّحِيح.(١)

- **سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾(٢).**

عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال عُرِضَ على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أُمَّتِهِ كنزًا كنزًا، فَسُرَّ بذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾ فأعطاه في الجنة أَلْفَ قَصْرٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ تُرَابُهُ الْمِسْكُ، في كُلِّ قصرٍ ما ينبغي له من الأزواج والخدم(٣). **قال ابن كثير رحمه الله:** وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَمِثْلُ هَذَا مَا يُقَالُ إِلَّا عَنْ تَوْقِيف(٤).

المطلب الثاني: مناسبة الآيات لما قبلها.

- **المناسبة بين افتتاحيَّة السورة بقوله تعالى: ﴿ وَالضُّحَى ﴾ وخاتمة ما قبلها من سورة الليل:**

لمَّا حكم في آخر الليل بإسعاد الأتقياء، وكان النبي ﷺ أتقى الخلق مطلقاً، وكان قد قطع عنه الوحي حيناً ابتلاء لمن شاء من عباده، وكان به ﷺ صلاح الدِّين والدُّنيا والآخرة، وكان الملوان سبب صلاح معاش

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول، ص/٤٥٨؛ وأورده السيوطي في لباب النُّقول، ص/٢١٣.
(٢) سورة الضُّحى، الآية (٥).
(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره، (٤٨٧/٢٤)؛ وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بلفظه، (٣٤٤٣/١٠) برقم/١٩٣٧٤؛ وأخرجه الواحدي في أسباب النزول بلفظه، ص/٤٥٩؛ وأورد السيوطي في لباب النُّقول بنحوه، ص/٢١٣.
(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤١٢/٨).

الخلق وكثير من معادهم، أقسم سبحانه وتعالى بهما على أنَّه أسعد الخلائق دُنيا وأُخرى، فقال مقدِّماً ما يناسب حال الأتقى الذي قصد به أبو بكر الصِّدِّيق ﷺ قصداً أوليًّا من النُّور الذي يملأ الأقطار، ويمحو كُلَّ ظلامٍ يَرِدُ عليه ويصل إليه، مفهماً بما ذكر من وقت الضياء الناصع حالة أول النهار وآخر الليل التي هي ظلمة ملتف بساقها ساق النهار عند الإسفار: **(والضُّحى)** فذكر ما هو أشرف النهار وألطفه وهو زهرته، وأضوأه وهو صدره، وذلك وقت ارتفاع الشمس لأن المقسم لأجله أشرف الخلائق، وذلك يدل على أنه يبلغ من الشرف ما لا يبلغه أحد من الخلق(١).

- **مناسبة قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ لما قبله من قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى﴾:**

لمَّا ذكر النهار بأشرفِ ما فيه مناسبة لأجل المقسم لأجله، أتبعه الليل مقيداً له بما يفهم إخلاصه لأنه ليس لأشرف ما فيه اسم يخصه فقال: **(والليل)** أي الذي به تمام الصلاة؛ ولما كان أوله وآخر النهار وآخره وأول النهار ضوءاً ممتزجاً بظلمة لالتفات ساق الليل بساق النهار، قيد بالظلام الخالص فقال: **(إذا سَجَى)** أي سكن أهله أو ركد ظلامه وإلباسه وسواده واعتدل فخلص فغطى بظلامه كل شيء، والمتسجِّي: المتغطِّي، ومع تغطيته سكنت ريحه، فكان في غاية الحسن(٢).

- **مناسبة قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ لما قبله من قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾:**

ولما أقسم بهذا القسم المناسب لحاله ﷺ، أجابه بقوله تعالى: **(ما ودَّعك)** أي تركك تركاً يحصل به فرقة كفرقة المودِّع ولو على أحسن الوجوه الذي هو مراد المودِّع **(ربُّك)** أي الذي أحسن إليك بإيجادك أولاً، وجعلك

(١) ينظر: أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، ص/١٦٠؛ نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور، للبقاعي، (٢٢/١٠٠-١٠١).
(٢) ينظر: نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور، للبقاعي، (٢٢/١٠١).

أكمل الخلق ثانياً، ورباك أحسن تربية ثالثاً، كما أنه لا يمكن توديع الليل للنهار بل الضحى للنهار الذي هو أشدُّ ضيائه، ولا يمكن توديع الضُّحى للنهار ولا الليل وقت سجوه له [١].

- **مناسبة قوله تعالى: ﴿وَمَا قَلَى﴾ لما قبله من قوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾:**

لمَّا كان ربما تعنَّت متعنت فقال: ما تركه ولكنَّه لا يحبِّه، فكم من مواصلٍ وليس بواصل، قال نافياً لكلِّ تركٍ: **(وما قلى)** أي وما أبغضك بغضاً ما، وحذف الضمير اختصاراً لفظيًّا ليعم، فهو من تقليل اللَّفظ لتكثير المعنى[٢].

المطلب الثالث: التفسير بالمأثور.

- **قوله تعالى: ﴿ وَالضُّحَى ﴾:**

-عن قتادة قال: (وَالضُّحَى) ساعة من ساعات النهار[٣].

- **قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾: اختلف أهل التأويل في تأويله:**

فقال بعضهم: معناه: والليل إذا أَقْبَلَ بظلامه، ومنهم:

-عن ابن عباس ﷺ قال: (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) والليل إذا أقبل.

-عن سعيد بن جُبَير ﷺ قال: (وَاللَّيْل إذا سجى) إذا أقبل فَغطَّى كل شَيْء.

-وعن الحسن البصري قال: (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى): إذا لَبِسَ الناس، إذَا جاء[٤].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إذا ذَهَبَ.

-عن ابن عباس ﷺ قال: (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) إذا ذَهَب[٥].

---

(١) ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم الغرناطي، ص/٣٦٧؛ نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور، للبقاعي، (١٠٢/٢٢).

(٢) ينظر: نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور، للبقاعي، (١٠٣/٢٢).

(٣) ينظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني، (٤٣٥/٣).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، (٣٤٤٢/١٠)؛ جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، (٤٨٢/٢٤).

(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، (٤٨٢/٢٤).

وقال آخرون: معناه: إذا استوى وسكن.

-عن مجاهد قال: (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) إذا استوى[١].

-وعن قتادة قال: (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) سكن بالخلق.

-وعن الضَّحَّاك قال: (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) يعني: استقراره وسكونه.

-وقال ابن زيد، في قوله: (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) إذا سكن، قال: ذلك سجوه، كما يكون سكون البحر سجوه.

وقال ابن جرير الطبري رحمه الله: وأولى هذه الأقوال بالصَّواب قول من قال معناه: **والليل إذا سكن بأهله،** وثبت بظلامه، كما يقال: بحر ساج: إذا كان ساكنًا[٢].

•قوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾:

-عن ابن عباس ﷺ قال: (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) ما تركك ربُّك، وما أبغضك.

-وقال ابن زيد في قوله: (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) أي: ما قلاك ربُّك وما أبغضك؛ والقالي: المبغِض[٣].

•قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾:

-عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: عُرِضَ عَليّ مَا هُوَ مَفْتُوح لأمتي بعدِي فسرَّني، فَأنْزل الله قوله: (وللآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ الأُوْلَى)[٤].

•قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾: اختلف أهل العلم في الذي وعده به ربُّ من العطاء:

---

(١) ينظر: تفسير مجاهد، ص/٧٣٥؛ تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، (٣٤٤٢/١٠).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، (٤٨٤/٢٤). زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، (٤٥٧/٤).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، (٣٤٤٢/١٠)؛ جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، (٤٨٢/٢٤)؛ الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، (٥٤٢/٨).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، (٣٤٤٣/١٠)؛ الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، (٥٤٢/٨).

-فعن عليّ بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، قال: عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته من بعده كَفْرا كَفْرا، فَسُرَّ بذلك، فأنزل الله قوله: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) فأعطاه في الجنة ألف قصر، في كلِّ قصر، ما ينبغي من الأزواج والخدم.

-وعن عليّ بن عبد الله بن عباس، في قوله: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) قال: ألف قصر من لؤلؤ، ترابهنَّ المسك، وفيهنَّ ما يصلِحُهُنَّ.

-وعن قتادة قال: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) وذلك يوم القيامة، هي الجَنَّة.

-وعن ابن عباس ﷺ في قوله: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) قال: من رِضَا محمد ﷺ ألَّا يدخل أحدٌ من أهلِ بيتِهِ النَّار.

-وعنه رضي الله عنه قَالَ: رِضَاهُ أَن تدخل أمته الْجنَّة كلهم.

-وعنه ﷺ قَالَ: لَا يرضى مُحَمَّد وَاحِد من أمته فِي النَّار(١).

-وَأخرج مُسلم عَن ابْن عَمْرو ﷺ أَنَّ النَّبِي ﷺ تَلا قَول الله فِي إِبْرَاهِيم عليه السلام: ﴿ **فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي** ﴾(٢)، وَقَول عِيسَى عليه السلام: ﴿ **إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُم عِبَادُكَ** ﴾(٣)، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «**اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي**»، **وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: "يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ"**(٤).

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، (٣٤٤٣/١٠)؛ جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، (٤٨٨/٢٤)؛ الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، (٥٤٢/٨-٥٤٣).

(٢) سورة إبراهيم، الآية (٣٦).

(٣) سورة النساء، الآية (١١٨).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب دعاء النبي ﷺ لأمَّته وبكائه شفقةً عليهم، (١٩١/١)، حديث رقم/٢٠٢.

-وعَن الْحسن ﷺ أَنَّه سُئِلَ عَن قَوْله: (ولسوف يعطيك رَبك فترضى) قَالَ: هِيَ الشَّفَاعَة في أُمَّتِهِ حتى يرضى.

-وعَن ابْن مَسْعُود ﷺ قَالَ رَسُول ﷺ: إِنَّا أهل بَيت اخْتَار الله لنا الْآخِرَة على الدُّنْيَا، (ولسوف يعطيك رَبك فترضى)[١].

المطلب الرابع: المفردات اللغويَّة.

- **والضُّحى:** وقتُ اِنبساطُ الشمس وامتداد النهار، وسُمِّيَ الوقت به[٢]، أي أوَّل النهار ما بين طلوع الشمس وارتفاعها قَيْدَ رُمْحٍ إلى الزَّوال[٣].
- **والليل إذا سَجَى:** أَصْلُ السَّجْوِ في اللُّغة يَدُلُّ عَلَى السُكُونِ وَالإِطْبَاقِ، يُقَالُ سَجَا اللَّيْلُ، إِذَا ادْلَهَمَّ وَسَكَنَ[٤].

وَاللَّيْلِ إذا سَجى: أي إِذَا سَكَنَ وأظلم وغَطَّى، ويُقَالُ: سُجُوُّ اللَّيْلِ تَغْطِيَتُهُ لِلنَّهَارِ مِثْلَ مَا يُسَجَّى الرَّجُلُ بِالثَّوْبِ[٥]. وَاللَّيْلِ إذا سَجى أَيْ: سَكَنَ، وَهو القول الرَّاجح الذي عَلَيْهِ جُمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ وَأَهْلُ اللُّغَةِ[٦].

- **ما ودَّعك:** التودُّع: أصله التَّرْك، أي ما تركك ولا تخلَّى عنك[٧].

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، (٣٤٤٣/١٠)؛ جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، (٤٨٨/٢٤)؛ الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، (٥٤٣/٨)؛ زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، (٤٥٨/٤)؛ موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت بن بشير بن ياسين، (٦٤٣/٤-٦٤٤).

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للرَّاغب الأصفهاني، ص/٥٠٢.

(٣) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العليِّ الكبير، لأبي بكر الجزائري، (٥٨٥/٥).

(٤) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، مادَّة سجو، (١٣٧/٣)؛ ولمزيد من التفصيل ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، (٢٤٦/٣٨-٢٤٧)؛ الكُلِّيَّات، للكفوي، ص/٥٢٠؛ مختار الصِّحَاح، للرَّازِي، ص/١٤٣.

(٥) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (٣٧١/١٤-٣٧٢)، باختصار.

(٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، (٤٨٣/٢٤)؛ فتح القدير، للشوكاني، (٥٥٧/٥)؛ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنَّسفي، (٦٥٣/٣)؛ ولمزيد من التفصيل ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي، (٥٥٤/٨).

(٧) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العليِّ الكبير، لأبي بكر الجزائري، (٥٨٥/٥)؛ المفردات في غريب القرآن، للرَّاغب الأصفهاني، ص/٨٦١.

- **وما قَلَى:** القَلَى: هو شِدَّة البغض، أي ما أبغضك[١].
- **وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى:** أَيِ: الْجَنَّةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا، مَعَ أَنَّهُ ﷺ قَدْ أُوتِيَ فِي الدُّنْيَا مِنْ شَرَفِ النُّبُوَّةِ مَا يَصْغُرُ عِنْدَهُ كُلُّ شَرَفٍ، وَيَتَضَاءَلُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ كُلُّ مَكْرُمَةٍ فِي الدُّنْيَا، وَلَكِنَّهَا لَمَّا كَانَتِ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا مَشُوبَةً بِالْأَكْدَارِ، مُنَغَّصَةً بِالْعَوَارِضِ البشرية، وكانت الحياة فيها أَحْلَامِ نَائِمٍ، أَوْ كَظِلٍّ زَائِلٍ، لَمْ تَكُنْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْآخِرَةِ شَيْئًا وَلَمَّا كَانَتْ طَرِيقًا إِلَى الْآخِرَةِ وَسَبَبًا لِنَيْلِ مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ مِنَ الْخَيْرِ الْعَظِيمِ بِمَا يَفْعَلُونَهُ فِيهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الْمُوجِبَةِ لِلْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ[٢].
- **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى:** الْمَعْنَى: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ الْفَتْحَ فِي الدُّنْيَا وَالثَّوَابَ فِي الْآخِرَةِ فَتَرْضَى، وَقِيلَ: الْحَوْضُ وَالشَّفَاعَةُ، وَقِيلَ: أَلْفُ قَصْرٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ أَبْيَضَ تُرَابُهُ الْمِسْكُ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُعْطِيهِ ﷺ مَا يَرْضَى بِهِ مِنْ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمِنْ أَهَمِّ ذَلِكَ عِنْدَهُ وَأَقْدَمِهِ لَدَيْهِ قَبُولُ شَفَاعَتِهِ ﷺ لِأُمَّتِهِ[٣].

المطلب الخامس: الأساليب البلاغيَّة.

- **قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾: القسم**- المتضمِّن لتصديقه لنبيِّه، فهو قسم على صِحَّةِ نبوَّتِهِ وعلى جزائِهِ في الآخرة، فهو قسم على النُّبُوَّة والمعاد، وقد أقسم سبحانه بآيتين عظيمتين من آياته دالتين على ربوبيته وحكمته ورحمته وهما الليل والنهار، فتأمَّل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه ودَّع محمداً ربُّه، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمةِ الليل على

(١) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العليِّ الكبير، لأبي بكر الجزائري، (٥/٥٨٥)؛ المفردات في غريب القرآن، للرَّاغب الأصفهاني، ص/٦٨٣.

(٢) ينظر: تفسير الجلالين، جلال الدين المحلِّي- جلال الدين السيوطي، ص/٨١٢؛ فتح القدير، للشوكاني، (٥/٥٥٧-٥٥٨).

(٣) ينظر: فتح القدير، للشوكاني، (٥/٥٥٨)؛ مفاتيح الغيب، للرَّازي، (٣١/١٩٤-١٩٥).

ضوءِ الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه، وأيضاً فإنَّ فالق ظلمة الليل عن ضوء النهاء هو الذي فلق ظلمة الجهل والشرك بنورِ الوحي والنُّبُوَّة فهذان للحسِّ وهذان للعقل، وأيضاً فإن الذي اقتضت رحمته أن لا يترك عباده في ظلمة الليل سرمداً بل هداهم بضوء النهاء إلى مصالحهم ومعايشهم لا يليق به أن يتركهم في ظلمة الجهل والغيّ، بل يهديهم بنورِ الوحي والنُّبُوَّة إلى مصالحِ دنياهم وآخرتهم، فتأمَّل حسن ارتباط المقسم به بالمقسم عليه، وتأمَّل هذه الجزالة والرَّوْنَق الذي على هذه الألفاظ والجلالة التي على معانيها[١].

- **قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾**: وقع فيه **الإسناد المجازي**، أي سكن أهله، على أنَّه من السَّجْو وهو السكون مطلقًا، والإسناد مجازي حيث أسند السكون إلى الليل وهو لأهله[٢].
- **قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾**: **النفي**– نفى سبحانه أن يكون ودَّع نبيَّه أو قلاه، فالتوديع الترك، والقلى البغض فما تركه منذ اعتنى به وأكرمه ولا أبغضه منذ أحبه[٣].
- **قوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾**: **(وَدَّعَكَ)** بتشديد الدَّال، من التوديع، **وهو مبالغة في الودع**، لأنَّ من ودَّعك مُفَارِقًا فقد بالغ في تركك[٤].
- **قوله: ﴿وَمَا قَلَى﴾**: حُذِفَ مَفْعُولُ قَلى لِدَلَالَةِ (وَدَّعَكَ) عَلَيْهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ**﴾[٥]، وَهُوَ **إِيجَازٌ لَفْظِيٌّ** لِظُهُورِ الْمَحْذُوفِ[٦].

---

(١) ينظر: التبيان في أقسام القرآن، لابن القيِّم، ص/٧٢-٧٣؛ لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، (٤/٤٣٧-٤٣٨).

(٢) ينظر: الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرَّحيم صافي، (٣٠/٣٥٢).

(٣) ينظر: التبيان في أقسام القرآن، لابن القيِّم، ص/٧٣.

(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدِّين بن أحمد مصطفى درويش، (١٠/٥٠٦)؛ الدُر المصون، للسمين الحلبي، (١١/٣٦).

(٥) سورة الأحزاب، الآية (٣٥).

(٦) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣٠/٣٩٦-٣٩٧)؛ الكشَّاف، للزَّمخشري، (٤/٧٦٦).

- وفي تقديم قوله: **(مَا وَدَّعَكَ)** على قوله: **(وَمَا قَلَى)**: **مراعاة الفَوَاصِل** بين الآيات، وذلك لأنَّ رؤوس الآيات بالياء، فأوجب اتِّفاق الفَوَاصِل حذف الكاف من قوله: **(قَلَى)**.(١)
- **قوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى﴾: (الآخِرَةُ – والْأُولى)**: بينهما **طِبَاق**، أي بين الآخرة والدُّنيا (طِبَاق)(٢).

المطلب السادس: أوجه الإعراب.

- **قوله تعالى: ﴿وَالضُّحى * وَاللَّيْلِ إِذا سَجى﴾**: «وَالضُّحى» جار ومجرور متعلِّقان بفعل قسم محذوف، «وَاللَّيْلِ» معطوف على الضُّحى مجرور مثله، «إِذا» ظرف زمان «سَجى» فعل ماضٍ، وفاعله مستتر، والجملة في محل جر بالإضافة.
- **قوله تعالى: ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلى﴾**:«ما» نافية، «وَدَّعَكَ» فعل ماضٍ، ومفعوله الكاف ضمير متصل في محل نصب، «رَبُّكَ» فاعل، والجملة جواب القسم لا محلَّ لها، «وَما قَلى» معطوفة على ما قبلها.
- **قوله تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى﴾**:«وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ» الواو حرف عطف، واللام لام الابتداء، والآخرة خير مبتدأ مرفوع بالضمَّة، وخبره «خيرٌ» مرفوع مثله بالضمة، والجملة معطوفة على ما قبلها «لَكَ» متعلِّقان بخير «مِنَ الْأُولى» متعلقان بخير.
- **قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى﴾**:«وَلَسَوْفَ» اللام: لام الابتداء، وسوف: حرف استقبال، «يُعْطِيكَ» فعل مضارع، ومفعوله الكاف ضمير متصل في محل نصب، «رَبُّكَ» فاعل مرفوع بالضمة، والجملة معطوفة على ما قبلها، «فَتَرْضى» الفاء حرف عطف، والفعل مضارع، فاعله ضمير مستتر، والجملة معطوفة على ما قبلها(٣).

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، (٣١٩/٥)؛ التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من العلماء، بإشراف: أ.د. مصطفى مسلم، (٢٠٥/٩).

(٢) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزُّحيلي، (٢٨١/٣٠).

(٣) ينظر: إعراب القرآن، للدَّعَّاس، (٤٥٤/٣)؛ الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرَّحيم صافي، =

المطلب السابع: الاستنباطات.

١)أقسم اللَّه تعالى بالضَّحى، أي: بأوَّل النهار، وبالليل إذا سكن، على أنه ما ترك نبيه وما أبغضه منذ أحبَّه، **فقال الرَّازِي:** أنَّ هذه الواقعة تدلُّ على أنَّ القرآن من عند اللَّه، إذْ لو كان من عنده لما امتنع[١].

٢)**في هذه الآيات الكريمة بشَّر اللَّه تعالى نبيَّه ﷺ ببشارتين عظيمتين: الأولى:** أنه جعل أحواله الآتية خيرًا له من الماضية، وجعل ما عنده في الآخرة خيرًا له ممَّا في الدنيا. **والثانية:** أنَّه سيعطيه غاية ما يتمنَّاه ويرتضيه في الدنيا بالنصر والتفوُّق وغلبة دينه على الأديان كلها، وفي الآخرة بالثواب والحوض والشفاعة[٢].

٣)**قوله:** ﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ**﴾: أشار (ﷻ) إلى معنى الرِّعاية والعناية في ذلك بذكر الرُّبوبية، فقال: (**رَبُّكَ**) ليشير إلى خلقه وملكه ورزقه وتدبير شأنه ﷺ[٣].

٤)**قوله:** ﴿**وَمَا قَلَى**﴾: فائدة الإطلاق في الكلمة ليدلَّ به على أنَّه ما قلى النبي ﷺ ولا قلى أحدًا من أصحابه، ولا قلى أحدًا ممَّن أحبَّه إلى يوم القيامة، تقريرًا لقوله ﷺ: «**المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**»[٤].

=

(٣٠/٣٥١-٣٥٣)؛ مشكل إعراب القرآن، لمكِّي بن أبي طالب القيسي، (٢/٨٢٤)، بتصرُّف يسير؛ ولمزيد من التفصيل ينظر: الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، (١١/٣٧-٣٩).

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، للرَّزِي، (٣١/٢١٠).

(٢) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزُّحيلي، (٣٠/٢٨٧).

(٣) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من العلماء، بإشراف: أ.د. مصطفى مسلم، (٩/٢٠٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عزَّ وجل، (٨/٣٩)، حديث رقم/٦١٦٨؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصِّلة والآداب، باب المرء مع من أحبَّ، (٤/٢٠٣٤)، حديث رقم/٢٦٤٠. (متَّفقٌ عليه).

٥)**قوله:** ﴿**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى**﴾: يُومِيء ذَلِكَ إِلَى أَنَّ عَوْدَةَ نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ هَذِهِ الْمَرَّةَ خَيْرٌ مِنَ الْعَوْدَةِ الَّتِي سَبَقَتْ، أَيْ تَكَفَّلَ اللَّهُ بِأَنْ لَا يَنْقَطِعَ عَنْهُ نُزُولُ الْوَحْيِ مِنْ بَعْدُ(١).

٦)**قوله:** ﴿**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى**﴾: أطلق سبحانه أنَّ الآخرة خيرٌ له من الأولى، وهذا يعمُّ كلَّ حالةٍ يُرَقِّيه إليها، فهي خيرٌ له ممَّا قبلها، كما أنَّ الدَّار الآخرة خيرٌ له ممَّا قبلها(٢).

٧)**قوله:** ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ**﴾: حَرْفُ الِاسْتِقْبَالِ (سوف) لِإِفَادَةِ أَنَّ هَذَا الْعَطَاءَ الْمَوْعُودَ بِهِ مُسْتَمِرٌّ لَا يَنْقَطِعُ عنه أبدًا.

٨)**قوله:** ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ**﴾: في هذه الآية الكريمة **وعدٌ شاملٌ** لما أعطاه اللَّه عزَّ وجل في الدُّنيا من كمال النفس وعلوم الأولين والآخرين، وظهور الأمر وإعلاء الدين بالفتوحات وانتشار الدَّعوة الإسلاميَّة في المشارق والمغارب، ولِمَا ادَّخر له عليه السلام في الآخرة من الكرامات التي لا يعلمها إلا هو (ﷻ)(٣).

(١) ينظر: التحرير والتنوير، بن عاشور، (٣٠/٣٩٧).
(٢) ينظر: ينظر: التبيان في أقسام القرآن، لابن القيِّم، ص/٧٣، باختصار.
(٣) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزُّحيلي، (٣٠/٢٨٨).

المبحث الثاني: دلائل الرِّعاية للنَّبي محمد ﷺ وحقَّها.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى * فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾(١).

المطلب الأول: سبب نزول الآيات.

- **سبب نزول قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾.**

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَقَدْ سَأَلْتُ رَبِّي مَسْأَلَةً وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ، قُلْتُ: يَا رَبِّ إِنَّهُ قَدْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي مِنْهُمْ مَنْ سَخَّرْتَ لَهُ الرِّيحَ وَذَكَرَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَذَكَرَ عِيسَى بن مَرْيَمَ، وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ"، قَالَ: فَقَالَ: أَلَمْ أَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَيْتُكَ؟ " قَالَ: "قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ"، قَالَ: "أَلَمْ أَجِدْكَ ضَالًّا فَهَدَيْتُكَ؟ " قَالَ: "قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ" قَالَ: "أَلَمْ أَجِدْكَ عَائِلًا فَأَغْنَيْتُكَ؟ " قَالَ: "قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ" قَالَ: "أَلَمْ أَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْتُ عَنْكَ وِزْرَكَ؟ " قَالَ: "قُلْتُ: بَلَى يَا رَبِّ"(٢).

المطلب الثاني: مناسبة الآيات لما قبلها.

- **قال فخر الدِّين الرَّازِي:** أَنَّ اتِّصَالَهُ بِمَا تَقَدَّمَ هُوَ أَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَقَالَ الرَّسُولُ: بَلَى يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: كَانَتْ طَاعَاتُكَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَكْرَمَ أَمِ السَّاعَةَ؟ فَلَابُدَّ مِنْ أَنْ يُقَالَ: بَلِ السَّاعَةَ فَيَقُولُ اللَّهُ: حِينَ كُنْتَ صَبِيًّا ضَعِيفًا مَا تَرَكْنَاكَ بَلْ رَبَّيْنَاكَ وَرَقَّيْنَاكَ إِلَى حَيْثُ صِرْتَ مُشْرِفًا عَلَى شُرُفَاتِ العرش وقلنا لك: لولاك مَا خَلَقْنَا الْأَفْلَاكَ، أَتَظُنُّ أَنَّا بَعْدَ هَذِهِ الْحَالَةِ نَهْجُرُكَ وَنَتْرُكُكَ. أهـ(٣).
- **وقال الزَّمخشري:** في هذه الآيات عدَّد الله (ﷻ) عليه نعمه وأياديه، وأنه لم يخله منها من أول تربيه وابتداء نشئه، ترشيحًا لما أراد به، ليقيس

(١) سورة الضُحى، الآيات (٦-١١).
(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (٤٥٥/١١)، برقم/١٢٢٨٩؛ وفي معجمه الأوسط، (٧٥/٤)، برقم/٣٦٥١؛ وينظر: أسباب النزول، للواحدي، ص/٤٥٩.
(٣) مفاتيح الغيب، للرَّازي، (١٩٥/٣١-١٩٦).

المترقِّب من فضل الله على ما سلف منه، لئلا يتوقَّع إلا الحُسْنَى وزيادة الخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره. أهـ[١].

المطلب الثالث: التفسير بالمأثور.

- قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى**﴾: ورد فيه قولان هما: الأول: جعل لك مأوى إذْ ضَمَّك إلى عمّك أبي طالب، فكفاك المؤونة، قاله مقاتل[٢].

والثاني: جعل لك مأوى لنفسك أغناك به عن كفالة أبي طالب، قاله ابن السائب[٣].

- **قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾: ورد فيها ستة أقوال هي:**

الأول: ضالًّا عن معالم النبوة، وأحكام الشريعة، فهداك إليها، وهذا قاله الجمهور ومنهم الحسن البصري، والضَّحَّاك.

والثاني: أنه ضَلَّ وهو صبي صغير في شعاب مكة، فردَّه الله إلى جدِّهِ عبد المطلب، وهذا ذكره ابن عبَّاس ﷺ.

والثالث: أنه لما خرج مع ميسرة غلام خديجة أخذ إبليس بزمام ناقته، فعدل به عن الطريق، فجاء جبريل، فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى الحبشة، وردَّه إلى القافلة، فمنَّ الله عليه بذلك، وهذا قاله سعيد بن المسيب.

والرابع: أنَّ المعنى: ووجدك في قوم ضُلاَّل، فهداك للتوحيد والنُّبُوَّة، وهذا قاله ابن السائب.

والخامس: ووجدك نِسْيًا، فهداك إلى الذِّكْر، ومثله قوله تعالى: أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى، وهذا قاله ثعلب.

والسادس: وجدك خاملاً لا تُذْكَر ولا تُعْرَف، فَهَدَى النَّاس إليك حتى عرفوك، وهذا قاله عبد العزيز بن يحيى، ومحمد بن علي التِّرمذي[٤].

(١) الكشَّاف، للزمخشري، (٧٦٧/٤).
(٢) ينظر: تفسير مقاتل، (٧٣٢/٤).
(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، (٤٥٨/٤).
(٤) ينظر: الدُّر المنثور، للسيوطي، (٥٤٤/٨- ٥٤٥)؛ زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، (٤٥٨/٤).

- **قوله تعالى:** ﴿**وَوَجَدَكَ عَائِلا فَأَغْنَى**﴾: عن سفيان الثوري قال: (وَوَجَدَكَ عَائِلاً) أي: فقيرًا. وقال أبو عبيدة في قوله: (وَوَجَدَكَ عَائِلاً): أي: ذا فقر. قال ابن قتيبة في قوله: (وَوَجَدَكَ عَائِلاً): العائل: الفقير، كان له عيال، أو لم يكن، يُقَال: عال الرَّجل: إذا افتقر، وأَعَالَ: إذا كَثُرَ عِيَالُهُ(١).
- **وورد في قوله (فَأَغْنَى) قولان هما: الأول:** أرضاك بما أعطاك من الرِّزق، وهذا قاله ابن السائب، واختاره الفرّاء فقال: لم يكن غناه عن كثرةِ المال، ولكن الله رضَّاه بما آتاه. **والثاني:** فأغناك بمالِ خديجة رضي الله عنها عن أبي طالب، وهذا قاله جماعة من المفسِّرين(٢).
- **قوله تعالى:** ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ**﴾: عن قتادة قال: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ) أي: لا تَظْلِمْ. عن مجاهد قال: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ) أي: لا تُغْمِصْه وَتحْقِره(٣).
- **قوله تعالى:** ﴿**وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ**﴾: **ورد في معنى السائل أقوال هي:** أنَّه سَائِلُ البِرِّ، وهذا ما قاله الجمهور، والمعنى: إذا جاءك السائل، فإمَّا أن تعطيه، وإما أنْ تردَّه ردَّاً ليناً، ومعنى فَلا تَنْهَرْ لا تنهره، يقال: نهره وانتهره: إذا استقبله بكلامٍ يزجره. أنَّه طالبُ العلمِ، وهذا قاله يحيى بن آدم وآخرين. وقال سُفْيَان الثوري: من جَاءَ يَسْأَلك عَن أَمر دينه فَلَا تَنْهَرهُ، وَالله أعلم(٤).

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، (٣٤٤٤/١٠)؛ جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، (٤٨٩/٢٤)؛ الدُر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، (٥٤٥/٨).
(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، (٤٨٩/٢٤)؛ زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، (٤٥٨/٤).
(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، (٣٤٤٤/١٠)؛ جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، (٤٩٠/٢٤)؛ الدُر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، (٥٤٥/٨).
(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، (٣٤٤٤/١٠)؛ جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، (٤٩٠/٢٤)؛ الدُر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، (٥٤٥/٨)؛ زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، (٤٥٩/٤).

- **قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾: ورد في هذا التحديث بالنِّعمة قولان[١] هما:**

القول الأول: أنَّه ذكر النِّعمة والإخبار بها، وقول العبد: أنعم الله عليَّ بكذا وكذا، فهي عامَّة في جميع الخيرات.

-عن أبي نضرة، قال: كان المسلمون يرون أن من شُكْرِ النِّعَمِ أن يحدَّثَ بها.

-قال مقاتل: يعني أشكر ما ذكر من النِّعَمِ عليك في هذه السورة من الإيواءِ مع اليتم، والهدى بعد الضَّلال، والإغناءِ بعد العيلة، والتحدُّث بنعمةِ الله شُكْرٌ له.[٢]

-وجاء في حديث جابر مرفوعًا: «من صنع إليه معروف فليجز به، فإن لم يجد ما يجزي به فليثن عليه، فإنه إذا أثنى عليه فقد شكره، وإن كتمه فقد كفره، ومن تحلَّى بمالم يُعْطَ كان كلابس ثوبي زور»[٣].

فذكر بذلك أقسام الخلق الثلاثة: شاكِر النعمة المثني بها. والجاحد لها، والكاتم لها، والمظهر أنه من أهلها وليس من أهلها، فهو متحلٍّ بما لم يفعله.

- وعن النُّعمان بن بِشْر ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، والتحدث بنعمة الله شكر، وتركه كفر، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب»[٤].

(١) ينظر: التفسير القيِّم، لابن القيِّم، ص/٥٧٣.
(٢) ينظر: تفسير مقاتل، (٤/٧٣٣).
(٣) أخرجه الإمام البغوي في شرح السُّنة، كتاب البر والصِّلة، باب شكر المعروف، (١٣/١٨٥-١٨٦)، حديث رقم/٣٦٠٩، وقال عنه المحقِّق (شعيب الأرناؤوط): هذا حديث حسن غريب.
(٤) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، عن النُّعمان بن بِشْر رضي الله عنه، (٣٠/٣٩٠)، حديث رقم/ ١٨٤٤٩، وقال عنه المحقَّق (شعيب الأرناؤوط): صحيح لغيره؛ وأخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٢/٢٧٢)، وقال:هذا إسناد حسن، رجاله ثقات.

- وعَن جَابر بن عبد الله قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «من أعْطى عَطاء فَوَجَدَهُ فليخبر بِهِ فَإِن لم يجد فليثن بِهِ فَمن أثنى بِهِ فقد شكره وَمن كتمه فقد كفره»(١).
- وعن أبي هريرة عن النَّبِي ﷺ قال: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»(٢).

-وعَن عَائِشَة رضي الله عنها قَالَت: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «مَنْ أُتِيَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ، فَلْيُكَافِئْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَلْيَذْكُرْهُ، فَمَنْ ذَكَرَهُ، فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ تَشَبَّعَ بِمَا لَمْ يَنَلْ، فَهُوَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ»(٣).

-وعَن عمر بن عبد الْعَزِيز قَالَ: «إِنَّ ذكر النِّعْمَة شكر».

-وعَن الْحسن قَالَ: «أَكثر وَاذْكُر هَذِه النِّعْمَة فَإِن ذكرهَا شكر».

-وعَن يحيى بن سعيد قَالَ: «كَانَ يُقَال: تعدادُ النِّعَمِ من الشُّكْر».

-وعَن قَتَادَة قَالَ: «من شكرِ النِّعْمَة إفشاؤها».

-وعَن فُضَيْل بن عِيَاض قَالَ: «كَانَ يُقَال: من شكر النِّعْمَة أَن يحدِّث بهَا»(٤).

والقول الثاني: أنَّ التحدث بالنعمة المأمور به في هذه الآية: هو الدَّعوة إلى الله، وتبليغ رسالته، وتعليم الأمة. قال مجاهد: هي النُّبُوَّة.

وقال الزَّجَّاج: أي بلِّغ ما أرسلت به، وحدِّث بالنُّبُوَّة التي آتاك الله. وقال الكلبي: هو القرآن، أمره أن يقرأه على الناس.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في شكرِ المعروف، (٢٥٥/٤)، حديث رقم/٤٨١٣؛ وأخرجه ابن حبَّان في صحيحه، في ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَمَّا يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ مِنَ الشُّكْرِ لِمَنْ أَسْدَى إِلَيْهِ نِعْمَةً، (٢٠٤/٨)، حديث رقم/٣٤١٥، وقال عنه الألباني في التعليقات الحِسَان على صحيح ابن حبَّان: حديث حسن، (٢٨٩/٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، عن أبي هريرة رضي الله عنه، (٣٢٢/١٣)، حديث رقم/٧٩٣٩، وقال عنه المحقِّق (شعيب الأرناؤوط): إسناده صحيح على شرط مسلم، وكذا قال عنه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٧٧٦/١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، (١٤٢/٤١-١٤٣)، حديث رقم/٢٤٥٩٣، وقال عنه المحقِّق (شعيب الأرناؤوط): قوله: "من تشبَّع بما لم ينل، فهو كلابس ثَوْبَيْ زُور" صحيح، وبقية الحديث حسن لغيره.

(٤) ينظر: الدُّر المنثور، للسيوطي، (٥٤٦/٨).

والصَّواب: أنَّه يعمُّ النوعين، إذ كل منهما نعمة مأمور بشكرها، والتحدُّث بها، وإظهارها من شكرها(١).

المطلب الرابع: المفردات اللغويَّة.

- **ألم يجدك يتيمًا:** اليَتيمُ جمعه أيْتامٌ ويَتامى، وسُمِّيَ يَتِيمًا لانفراده، وكل شيءٍ انْفَرد فقد تيتَّم، واليتيم فِي النَّاس من قبل الْأَب، وَفِي الْبَهَائِم من قبل الْأُم(٢).
- **فآوى:** أي فآواك، بأن ضمَّك إلى عمِّك أبي طالب.
- **ووجدك ضالًّا:** أي لا تعرف دينًا ولا هدىً.
- **ووجدك عائلاً:** أي فقيرًا(٣).
- **فأغنى:** أي بالقناعة، وبما يسَّرَ لك من مالِ خديجة بنت خويلد وأبي بكر الصِّديق ﷺ(٤).
- **فلا تَقْهَرْ:** أي لا تذلَّه ولا تأخذ ماله(٥).
- **فلا تَنْهرْ:** النَّهْرُ والانتهارُ: الزّجر بمغالظة، أي لا تَنْهَرْهُ بَزجْرٍ ونحوه(٦).
- **وأمَّا بنعمةِ ربِّك فَحَدِّثْ:** أي اُذْكُر ما أنعم الله تعالى به عليك شكرًا له على ذلك(٧). **والْمُرَادُ بِنِعْمَةِ رَبِّهِ:** نِعْمَةَ الْهِدَايَةِ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ، وَالتَّحْدِيثُ: الْإِخْبَارُ، أَيْ أَخْبِرْ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ اعْتِرَافًا بِفَضْلِهِ، وَذَلِكَ مِنَ الشُّكْرِ(٨).

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، (٣٤٤٤/١٠)؛ التفسير القيِّم، لابن القيِّم، ص/٥٧٤؛ الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، (٥٤٦/٨)؛ زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، (٤٥٩/٤)؛ موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت بن بشير بن ياسين، (٦٤٥/٤).
(٢) ينظر: شمس العلوم، للحميري، (٧٣٤١/١١)؛ الصِّحاح، للجوهري، (٢٠٦٤/٥)؛ المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده المرسي، (٥٢٩/٩)؛ المخصَّص، لابن سيده المرسي، (٢٠٧/٤).
(٣) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيَّان، (٤٩٧/١٠)؛ المحرَّر الوجيز، لابن عطيَّة، (٤٩٤/٥)؛ المفردات في غريب القرآن، للرَّاغب الأصفهاني، ص/٥٩٧.
(٤) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العليِّ الكبير، لأبي بكر الجزائري، (٥٨٥/٥).
(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للرَّاغب الأصفهاني، ص/٦٨٧، ولمزيد من التفصيل ينظر: لسان العرب، لابن منظور، فصل القاف، مادَّة (قهر)، (١٢٠/٥).
(٦) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، فصل النون، مادَّة (نهر)، (٢٣٩/٥)؛ المفردات في غريب القرآن، للرَّاغب الأصفهاني، ص/٨٢٦، باختصار.
(٧) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العليِّ الكبير، لأبي بكر الجزائري، (٥٨٥/٥).
(٨) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٤٠٣/٣٠).

المطلب الخامس: الأساليب البلاغيَّة.

- **قوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى * وَوَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنى﴾: توجد مقابلة بينها وبين** فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ.
- **قوله: ﴿تَقْهَرْ – وتَنْهَرْ﴾: بينهما جِنَاس ناقص**(١)، وذلك لتغيُّر الحرف الثاني من الكلمة.
- **قوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى * وَوَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنى﴾: فيها سجع مرصَّع:** وهو توافق الفَوَاصِل مُرَاعَاةً لرُؤُوسِ الآيات(٢).
- **قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى﴾:** يوجد فيها **الاستعارة التصريحية،** حيث شبَّه الشريعة بالهدي، وعدم وجودها بالضَّلال، وحذف المشبَّه وأبقى المشبَّه به وهو الضَّلال(٣).
- **قَوْلُهُ: ﴿فَآوَى﴾، ﴿فَهَدَى﴾، ﴿فَأَغْنَى﴾:** هذا **إِيجَازٌ لَفْظِيٌّ،** حيث حُذِفَ المَفْعُولُ لِظُهُورِ الْمَحْذُوفِ والدَّلالة عليه(٤).

المطلب السادس: أوجه الإعراب.

- **قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى﴾:** «أَلَمْ يَجِدْكَ» الهمزة: حرف استفهام وتقرير، والفعل مضارع مجزوم بلم، والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول، والفاعل مستتر، «يَتِيماً» مفعول به ثان منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره، والجملة مستأنفة «فَآوى» فعل ماضٍ، وفاعله مستتر، والجملة معطوفة على ما قبلها.

---

(١) الجِنَاس: هو أنْ يتَّفِق اللفظان في وجهٍ من الوجوه الأربعة (في نوع الحروف، وعددها، وهيئتها، وترتيبها) مع اختلاف المعنى، وهو نوعان: تام وغير تام (ناقص). الجناس التام: هو ما اتَّفق فيه اللفظان في أربعة أشياء: في نوع الحروف، وعددها، وهيئتها، وترتيبها. الجناس غير التام (الناقص): هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأشياء الأربعة السابقة، وهو على أربعة أحوال؛ لأنَّ الاختلاف إما في نوع الحروف، أو في عددها، أو في هيئتها، أو في ترتيبها. ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، (١٧٩/١- ١٨٢)؛ ولمزيد من التفصيل ينظر: بُغْيَة الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي، (٦٤٠/٤-٦٤٣).

(٢) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزُّحيلي، (٢٨٢/٣٠).

(٣) ينظر: الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرَّحيم صافي، (٣٥٤/٣٠).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣٠/ ٣٩٦-٣٩٧)؛ الكشَّاف، للزَّمخشري، (٧٦٦/٤).

- **قوله تعالى:** ﴿**وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدى**﴾:«وَوَجَدَكَ» فعل ماضٍ مبني على الفتح، ومفعوله الأول الكاف ضمير متَّصل في محل نصب، والفاعل مستتر، «ضَالًّا» مفعول به ثان منصوب بالفتح، والجملة معطوفة على ما قبلها، «فَهَدى» معطوفة على ما قبلها، وإعرابها مثل التي قبلها.
- **قوله تعالى:** ﴿**وَوَجَدَكَ عائِلاً فَأَغْنى**﴾:معطوفة على ما قبلها، وإعرابها مثل التي قبلها.
- **قوله تعالى:** ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ**﴾:«فَأَمَّا» الفاء الفصيحة «أما» حرف شرط وتفصيل «الْيَتِيمَ» مفعول به مقدَّم «فَلا تَقْهَرْ» الفاء رابطة، والفعل مضارع مجزوم بلا الناهية، والفاعل مستتر، والجملة الفعلية جواب الشرط لا محلَّ لها.
- **قوله تعالى:** ﴿**وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ**﴾:معطوفة على ما قبلها، والإعراب فيها واضح مثل التي قبلها.
- **قوله تعالى:** ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾:«وَأَمَّا» الواو حرف عطف، «أَمَّا» حرف شرط وتفصيل، «بِنِعْمَةِ» الجار والمجرور متعلِّقان بحدِّث، «رَبِّكَ» مضاف إليه «فَحَدِّثْ» الفاء زائدة، والفعل أمر مبني على السكون، وفاعله مستتر(١).

المطلب السابع: الاستنباطات.

١- في هذه الآيات الكريمة عدَّد اللَّه تعالى نعمه ومننه على نبيِّه محمد ﷺ، وذكر منها في السورة ثلاثًا وهي: الإيواء بعد اليتم، والهدى بعد الغفلة، والإغناء بعد الفقر. أمَّا الإيواء فقد تكفَّله بعد موت أبيه وأمه جده عبد المطلب، ثم عمُّه أبو طالب فكفله وآزره، ودفع عنه الأذى. وأما الهدى فهو بيان القرآن والشرائع، فهداه اللَّه إلى أحكام القرآن وشرائع الإسلام، بعد الجهل بها والغفلة عنها، وليس معنى الضلالة الكفر

(١) ينظر: إعراب القرآن، للدَّعَّاس، (٤٥٤/٣)؛ الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرَّحيم صافي، (٣٥٣/٣٠-٣٥٥)؛ مشكل إعراب القرآن، لمكِّي بن أبي طالب القيسي، (٨٢٤/٢)، بتصرُّف يسير؛ ولمزيد من التفصيل ينظر: الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، (٣٩/١١-٤٠).

أو كونه على دين قومه لأنَّ الأنبياء معصومون عن ذلك، واتَّفق جمهور العلماء على أنَّه ﷺ ما كفر باللَّه لحظة واحدة، وقالت المعتزلة: هذا غير جائز عقلًا، لما فيه من التنفير. وأما الإغناء فهو الإمداد بالفضل والمال والرزق بالتجارة في مال خديجة بنت خويلد رضي اللَّه عنها، وفي زمان الرِّسالة أغناه بمال أبي بكر، ثم بمال الأنصار بعد الهجرة، ثم بالغنائم بعد الغزوات وغيرها(١).

٢- إنَّ الوصايا الثلاث في الآيات تتناسب مع النِّعَم الثلاث المذكورة، في كل نعمة وصيَّة مناسبة لها، كما تبيَّن، فيُقَابِل صفة اليتم الوصية باليتيم، ويُقَابِل صفة الخطأ ترك قهر السائل عن العلم والدين، لا سائل المال، ويُقَابِل صفة الفقر شكر النعمة التي أسداها الله عليه(٢).

٣- **قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾**: لَا يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى الضَّلَالِ الَّذِي يُقَابِلُهُ الْهُدَى؛ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ مِنْ ذَلِكَ(٣).

٤- **قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾**: المراد بالْقَهْرُ: الْغَلَبَةُ وَالْإِذْلَالُ فهُوَ الْمُنَاسِبُ هُنَا، وَتَكُونُ هَذِهِ الْمَعَانِي بِالْفِعْلِ كَالدَّعِّ وَالتَّحْقِيرِ بِالْفِعْلِ وَتَكُونُ بِالْقَوْلِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفاً﴾(٤)، وَتَكُونُ بِالْإِشَارَةِ مِثْلَ عُبُوسِ الْوَجْهِ، فَالْقَهْرُ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ هُوَ الْقَهْرُ الَّذِي لَا يُعَامَلُ بِهِ غَيْرُ الْيَتِيمِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ فَأَمَّا الْقَهْرُ لِأَجْلِ الِاسْتِصْلَاحِ كَضَرْبِ التَّأْدِيبِ فَهُوَ مِنْ حُقُوقِ التَّرْبِيَةِ(٥)، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ﴾(٦).

٥- **الحكمة في اختيار اليتم له ﷺ**: أن يعرف قدر اليتامى، ويقوم بحقِّهم وصلاح أمرهم، ثم إنَّ اليتم والفقر نقص في حقِّ النَّاس عادةً، فلما صار

(١) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزُّحيلي، (٣٠/٢٨٨-٢٨٩)؛ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٠/١٠٠).
(٢) ينظر: التفسير الوسيط، لوهبة الزُّحيلي، (٣/٢٨٩٣).
(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيَّان، (١٠/٤٩٧).
(٤) سورة النساء، الآية (٥).
(٥) ينظر: أحكام القرآن، للجصَّاص، (٣/٦٣٨)؛ التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣٠/٤٠٢).
(٦) سورة البقرة، الآية (٢٢٠).

محمد ﷺ نبيًّا ورسولًا، وأكرم الخلق، مع هذين الوصفين، كان ذلك قلبًا للعادةِ، **فكان من جنسِ المعجزات** له ﷺ[١].

٦- **قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ هو مُقَابِلُ قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾**؛ لِأَن الضلال يَسْتَعْدِي السُّؤَالَ عَنِ الطَّرِيقِ، فَالضَّالُّ مُعْتَبر من نصفِ السَّائِلِينَ. وَالسَّائِلُ عَنِ الطَّرِيقِ قَدْ يَتَعَرَّضُ لِحَمَاقَةِ الْمَسْئُولِ، فَجَعَلَ اللَّهُ الشُّكْرَ عَنْ هِدَايَتِهِ إِلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ أَنْ يُوَسِّعَ بَالَهُ لِلسَّائِلِينَ، فَلَا يَخْتَصُّ السَّائِلُ بِسَائِلِ الْعَطَاءِ بَلْ يَشْمَلُ كُلَّ سَائِلٍ[٢].

٧- دلَّت الآيات على طلبِ اللُّطف باليتيم وبرِّه والإحسان إليه، حتى قال قتادة: كُنْ لليتيم كالأب الرحيم[٣]، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رجلاً شكا إلى النبي ﷺ قسوة قلبه، فقال: «إن أردت أن يلين، فامسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين»[٤]، وعنه ﷺ أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «**أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا**» وأشار بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى[٥].

٨- يُسْتَفَادُ مِنَ النَّهْيِ عَنِ الْقَهْرِ وَالنَّهْرِ النَّهْيُ عَمَّا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمَا فِي الْأَذَى،كَالشَّتْمِ وَالضَّرْبِ وَالِاسْتِيلَاءِ عَلَى الْمَالِ وَتَرْكِهِ مُحْتَاجًا، وَلَيْسَ مِنَ النَّهْرِ نَهْيُ السَّائِلِ عَنْ مُخَالَفَةِ آدَابِ السُّؤَالِ فِي الْإِسْلَامِ[٦].

٩- **قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾**: الخِطَّابُ فيها لِلنَّبِي ﷺ، فَمُقْتَضَى الْأَمْرِ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ أَنْ تَكُونَ خَاصَّةً بِهِ، وَأَصْلُ الْأَمْرِ الْوُجُوبُ، فَيُعْلَمُ أَنَّ النَّبِي ﷺ وَاجِبٌ عَلَيْهِ مَا أُمِرَ بِهِ، وَأَمَّا مُخَاطَبَةُ أُمَّتِهِ بِذَلِكَ فَتَجْرِي عَلَى أَصْلِ مُسَاوَاةِ الْأُمَّةِ لِنَبِيِّهَا فِيمَا فُرِضَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَدُلَّ دَلِيلٌ عَلَى الْخُصُوصِيَّةِ، فَأَمَّا مُسَاوَاةُ الْأُمَّةِ لَهُ فِي مَنْعِ قَهْرِ الْيَتِيمِ

(١) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزُحيلي، (٢٨٩/٣٠).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٤٠٢/٣٠).
(٣) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزُحيلي، (٢٩٠/٣٠)؛ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٠١/٢٠).
(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، عن أبي هريرة رضي الله عنه، (٥٥٨/١٤)، حديث رقم/٩٠١٨، قال عنه المحقِّق (شعيب الأرناؤوط): إسناده ضعيف لانقطاعه، بين أبي عمران –وهو عبد الملك بن حبيب الجوني– وبين أبي هريرة رضي الله عنه رجل مبهم سقط من هذا الإسناد.
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيمًا، (٩/٨)، حديث رقم/٦٠٠٥.
(٦) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٤٠٣/٣٠)؛ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٠١/٢٠-١٠٢).

وَنَهْرِ السَّائِلِ فَدَلَائِلُهُ كَثِيرَةٌ مَعَ مَا يَقْتَضِيهِ أَصْلُ الْمُسَاوَاةِ. وَأَمَّا مُسَاوَاة الْأُمَّة لَهُ ﷺ فِي الْأَمْرِ بِالتَّحَدُّثِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ فَإِنَّ نِعَمَ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ شَتَّى مِنْهَا مَا لَا مَطْمَعَ لِغَيْرِهِ مِنَ الْأُمَّةِ فِيهِ مِثْلَ: نِعْمَةِ الرِّسَالَةِ وَنِعْمَةِ الْقُرْآنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ الِاصْطِفَاءِ الْأَكْبَرِ، وَنِعْمَةُ الرَّبِّ فِي الْآيَةِ مُجْمَلَةٌ. فَنِعَمُ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ كَثِيرَةٌ مِنْهَا مَا يَجِبُ تَحْدِيثُهُ بِهِ وَهُوَ تَبْلِيغُهُ النَّاسَ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ وَذَلِكَ دَاخِلٌ فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَقَدْ كَانَ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْإِسْلَامَ، وَمِنْهَا تَعْرِيفُهُ النَّاسَ مَا يَجِبُ لَهُ مِنَ الْبِرِّ وَالطَّاعَةِ، وَمِنْهَا مَا يَدْخُلُ التَّحْدِيثُ بِهِ فِي وَاجِبِ الشُّكْرِ عَلَى النِّعْمَةِ فَهَذَا وُجُوبُهُ عَلَى النَّبِي ﷺ خَالِصٌ مِنْ عُرُوضِ الْمَعَارِضِ لِأَنَّ النَّبِي ﷺ مَعْصُومٌ مِنْ عُرُوضِ الرِّيَاءِ وَلَا يَظُنُّ النَّاسُ بِهِ ذَلِكَ فَوُجُوبُهُ عَلَيْهِ ثَابِتٌ، وَأَمَّا الْأُمَّةُ فَقَدْ يَكُونُ التَّحَدِيثُ بِالنِّعْمَةِ مِنْهُمْ مَحْفُوفًا بِرِيَاءٍ أَوْ تَفَاخُرٍ. وَقَدْ يَنْكَسِرُ لَهُ خَاطِرُ مَنْ هُوَ غَيْرُ وَاجِدٍ مِثْلَ النِّعْمَةِ الْمُتَحَدَّثِ بِهَا. وَهَذَا مَجَالٌ لِلنَّظَرِ فِي الْمُعَارَضَةِ بَيْنَ الْمُقْتَضِي وَالْمَانِعِ، وَطَرِيقَةِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا إِنْ أَمْكَنَ أَوِ التَّرْجِيحِ لِأَحَدِهِمَا.(١)

١٠- من خلال الآيات يُلاحظ أنه تعالى **نهاه عن شيئين وأمره بواحد**، حيث **نهاه** عن قهرِ اليتيم جزاء لما أنعم به عليه في قوله: ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى**﴾، **ونهاه** عن نهر السائل في مقابلة قوله: ﴿**وَوَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنى**﴾، **وأمره** بتحديث نعمة ربه، وهو في مقابلة قوله: ﴿**وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى**﴾.

١١- بيان رِعَاية الله عزَّ وجل لنبيِّه محمد ﷺ في جميع أحواله وأوقاته.

١٢- **قوله تعالى:** ﴿ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴾: أَمَرَ اللَّهُ عزَّ وجل نبيَّه ﷺ أَنْ يُظْهِرَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْحَدِيثِ عَنْهَا وَإِعْلَانِ شُكْرِهَا، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ نِعْمَةً خَاصَّةً وَإِنَّمَا **أُرِيدَ الْجِنْسُ فَيُفِيدُ عُمُومًا فِي الْمَقَامِ الْخِطَابِيِّ**، أَيْ: حَدِّثْ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ مِنَ النِّعَمِ، فَحَصَلَ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ شُكْرُ

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣٠/٤٠٣-٤٠٤).

نِعْمَةِ الْإِغْنَاءِ، وَحَصَلَ الْأَمْرُ بِشُكْرِ جَمِيعِ النِّعَمِ لِتَكُونَ الْجُمْلَةُ تَذْيِيلًا جَامِعًا[١].

١٣- وجوب شكر النِّعَم وذلك بصرفها في مرضاةِ المُنْعِمِ عزَّ وجل.

١٤- **قال العلماء المحقِّقون:** التحديث بنعمِ اللَّه تعالى جائزٌ مطلقًا، بل مندوب إليه إذا كان الغرض أن يقتدي به غيره، أو أن يشيع شكر ربه بلسانه، وإذا لم يأمن على نفسه الفتنة والإعجاب، فالستر أفضل، وإنما أخَّر التحديث تقديمًا لمصلحة المخلوقات على حق اللَّه؛ لأنَّ اللَّه تعالى غني وهم المحتاجون، ولهذا رضي لنفسه بالقول فقط[٢].

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٤٠٣/٣٠)، ولمزيد من التفصيل ينظر: أحكام القرآن، لابن عربي، (٤٠٩/٤-٤١٠).
(٢) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزُّحيلي، (٢٩٠/٣٠).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد ﷺ أشرف المخلوقات، وعلى آله وأصحابه ذوي النفوس الزَّكِيَّات، وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الممات.

أحمده سبحانه حمدًا كثيرًا على توفيقه لي ومنِّه وفضله عليَّ بإتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه أن ينفعني بما علَّمني، وأن يعلِّمني ما ينفعني وأن يزدني علمًا.

من أهم ما توصَّلت إليه من نتائج هذا البحث:

٩) فضل سورة الضُّحى، وما امتازت به السورة من تسلية النبي ﷺ وإبْطَال قَوْل الْمُشْرِكِينَ عندما زَعَمُوا اِنقطاع الوَحْي عنه ﷺ.

١٠) بِشَارَة النبي ﷺ بأَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْأُولَى.

١١) بيان علو المقام المحمدي وشرف مكانته.

١٢) مشروعية التذكير بالنِّعَم والنِّقَم حملًا للعبدِ على الصَّبْرِ والشُّكْرِ.

١٣) بيان رِعَاية الله عزَّ وجل لنبيِّه محمد ﷺ في جميعِ أحوالِهِ وأوقاتِهِ.

١٤) تقرير معنى الحديث الشريف: "إذا أنعم الله تعالى على عبدٍ نعمةً أحبَّ أنْ يرى أثرها عليه".

١٥) من شكرِ النِّعْمَة إفشاؤها والتحدُّث بها.

١٦) أنَّ من لا يشكر النَّاس لا يشكر الله.

وأخيرًا: أسأل الله أن يَغْفِرَ لي الزَّلَلْ، ويَعْفُو عنِّي عمَّا فيه من التقصيرِ والخَلَلْ، فما وُفِّقْتُ فيه من العمل فهو من الله، وما أخطأت فيه فمن نفسي والشيطان، وإني لأبرأ إلى الله من كل كلمة أو حرف يسخطه عزوجل، كما أسأله سبحانه أن أكونَ قد وُفِّقْتُ في إخراج هذا العملِ وألا يَحْرِمَني وإيَّاكم وكل من مدَّ لي يد العون والمساعدة ولو بالدُّعاء الأجر والمثوبة.

وأختم بقول العماد الأصفهاني: "إني رأيت ألا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غَدِه: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زِيْد هذا لكان يُسْتَحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل ، ولو تُرِك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظمِ العِبَر، وهو دليل على استيلاءِ النَّقْصِ على جُملة البشر".

الفهارس

١) فهرس الآيات الكريمة.

الآيـــــــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ ﴾	سورة البقرة	٢٢٠	٤٠٩
﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفاً ﴾	سورة النساء	٥	٤٠٩
﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُم عِبَادُكَ ﴾	سورة النساء	١١٨	٣٩٤
﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾	سورة إبراهيم	١	٣٨٠
﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾	سورة إبراهيم	٣٦	٣٩٤
﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	سورة الإسراء	٩	٣٨٠
﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ ﴾	سورة الأحزاب	٣٥	٣٩٧
﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴾	سورة الليل	١٣	٢٨٦
﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴾	سورة الليل	١٧	٢٨٦
﴿ وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى * وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾	سورة الضحى	١-٥	٣٨٨
﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ﴾	سورة الضحى	٤	٢٨٦
﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾	سورة الضحى	٥	٣٨٦
﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى * فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾	سورة الضحى	٦-١١	٤٠١

٢) فهرس الأحاديث النبويَّة المطهَّرة.

طـــرف الحـــديث	الصفحة
« اللَّه أكبر »	٢٨٥
« المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ »	٣٩٩
« إنْ أَرِدْتَ أنْ يَلِين، فامسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين »	٤١٠
« أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا »	٤١٠
« عُرِضَ عَليَّ مَا هُوَ مَفْتُوح لأمتي بعدِي فسرَّني »	٣٩٣
« لا يشكر الله من لا يشكر الناس »	٤٠٥
« لَقَدْ سَأَلْتُ رَبِّي مَسْأَلَةً وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ.... »	٤٠١
« مَنْ أُتِيَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ، فَلْيُكَافِئْ بِهِ »	٤٠٥
« من أعْطى عَطاء فَوَجَدَهُ فليخبر بِهِ فَإِن لم يجد... »	٤٠٥
« من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير.... »	٤٠٤
« يَا خَوْلَةُ دَثِّرِينِي »	٢٨٩
« يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ؟ اقْرَأْ بِكَذَا وَاقْرَأْ بِكَذَا »	٢٨٥

٣) فهرس المصادر والمراجع

•القرآن الكريم.

١)أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرَّازِي الجصَّاص، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٣.

٢)أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الثالثة، عام ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء:٤.

٣)أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام- المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، عام ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ١.

٤)أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، بدون طبعة وتاريخها، عدد الأجزاء: ١.

٥)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت- لبنان، عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٩.

٦)إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدَّعَّاس، دار المنير ودار الفارابي، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٥هـ، عدد الأجزاء: ٥.

٧)إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، الناشر: (دار الإرشاد للشئون الجامعية- حمص- سوريا)، (دار اليمامة- دمشق- بيروت)، (دار ابن كثير- دمشق- بيروت)، الطبعة الرابعة، عام ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٠.

٨)إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤٢١ هـ، عدد الأجزاء: ٥.
٩)أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء: ٥.
١٠) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، عام ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٥.
١١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيَّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء: ١٠.
١٢) البرهان فى تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، الطبعة الأولى، عام ١٤١٠ هـ– ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ١.
١٣) البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، دار المعرفة، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٣٩١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عدد الأجزاء: ٤.
١٤) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب للنشر، الطبعة السابعة عشر، عام ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء: ٤.

١٥) البيان في عدِّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الدِّاني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ١.
١٦) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحقِّقين، دار الهداية، بدون طبعة وتاريخها، عدد الأجزاء: ٤٠.
١٧) التِّبيان في أقسامِ القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدِّين ابن قَيِّم الجوزيَّة، المحقِّق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، عدد الأجزاء: ١.
١٨) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدَّار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء: ٣٠ ، (والجزء رقم ٨ في قسمين).
١٩) التعليقات الحِسَان على صحيح ابن حبَّان وتمييز سقيمه من صحيحه وشاذِّه من محفوظه، محمد ناصر الدين الألباني، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١٢.
٢٠) تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلِّي وَجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، بدون تاريخ الطبع، عدد الأجزاء: ١.
٢١) تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩هـ، عدد الأجزاء: ٣.

٢٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٨.
٢٣) تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرَّازِي، المعروف بابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، عام ١٤١٩ هـ، عدد الأجزاء: ١٣.
٢٤) تفسير القرآن الكريم (التفسير القيِّم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدِّين ابن قَيِّم الجوزيَّة، المحقِّق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، بإشراف الشيخ: إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، عام١٤١٠هـ، عدد الأجزاء: ١.
٢٥) تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، عام ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م، عدد الأجزاء: ١.
٢٦) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٣هـ.
٢٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزُّحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق- سوريا، الطبعة الثانية ، عام ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء: ٣٠.
٢٨) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، بإشراف/ أ.د. مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، الإمارات

العربيـــة المتَّحـــدة، الطبعـــة الأولـــى، عـــام ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، عدد الأجزاء: ١٠.
٢٩) التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزُّحيلي، دار الفكر، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٢ هـ، عدد الأجزاء: ٣.
٣٠) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرِّسالة، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٤.
٣١) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، عام ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، الأجزاء٢٠.
٣٢)الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي، الناشر: (دار الرشيد، دمشق- سوريا)، (مؤسسة الإيمان، بيروت- لبنان)، الطبعة الرابعة، عام ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء: ٣١ (٣٠ ومجلد فهارس) في ١٦ مجلدًا.
٣٣) الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسَّمِين الحلبي، المحقِّق: الدكتور أحمد محمد الخرَّاط، دار القلم للنشر، دمشق- سوريا، عدد الأجزاء:١١.
٣٤) الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدِّين السيوطي، دار الفكر، بيروت- لبنان، بدون طبعة وتاريخها، عدد الأجزاء: ٨.
٣٥) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء :٤.

٣٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدِّين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، عام النشر: (جـ ١- ٤: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، جـ ٦: ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، جـ ٧: ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م) عدد الأجزاء: ٦.
٣٧) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني، المحقِّق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بدون طبعة وتاريخها، صيدا، بيروت- لبنان، عدد الأجزاء: ٤.
٣٨) شرح السُّنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفرَّاء البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق- سوريا، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١٥.
٣٩) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، المحقِّق: د. حسين بن عبد الله العمري- د.مطهر بن علي الإرياني- د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان- دار الفكر، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١١.
٤٠) الصِّحَاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة، عام ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٦.
٤١) صحيح ابن حبَّان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبَّان بن أحمد بن حبَّان بن معاذ بن مَعْبَدَ التميمي، أبو حاتم، الدَّارِمي، البُستي، المحقِّق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرِّسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، عام ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ١٨.

٤٢) صحيح البخاري، (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.
٤٣) الصحيح المسند من أسباب النُّزُول، مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني الوادعِي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، الطبعة الرابعة، عام ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ١.
٤٤) صحيح مسلم، (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، مسلم بن الحجَّاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٣٧٤هـ- ١٩٥٤م، عدد الأجزاء: ٥.
٤٥) عدد الأجزاء: ٤.
٤٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٣٧٩هـ، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وصحَّحه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣.
٤٧) فتح القدير الجامع بين فنَّي الرِّواية والدِّراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق-سوريا، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ٦.
٤٨) فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار البشائر، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، عام ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ١٠

٤٩) الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.
٥٠) الكُلِّيات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي،المحقِّق: عدنان درويش– محمد المصري، مؤسسة الرِّسالة، بيروت– لبنان، بدون طبعة وتاريخها، عدد الأجزاء: ١.
٥١) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، المعروف بالخازن، تحقيق وتصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ٤.
٥٢) لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، ضبطه وصحَّحه: الأستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، بدون طبعة وتاريخها، عدد الأجزاء: ١.
٥٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت– لبنان، الطبعة الثالثة، عام ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.
٥٤) المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطيَّة الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٢ هـ، عدد الأجزاء :٦.
٥٥) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقِّق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ١١.

٥٦) مختار الصِّحَاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرَّازِي،المحقِّق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصريَّة – الدَّار النموذجية، بيروت– صيدا، لبنان، الطبعة الخامسة، عام ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.
٥٧) المخصَّص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقِّق: خليل إبراهم جفَّال، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٥.
٥٨) مدارِج السالكين بين منازِل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، بن قَيِّم الجوزيَّة، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، عام ١٣٩٣هـ– ١٩٧٣م، تحقيق: محمد حامد الفقي، عدد الأجزاء: ٣.
٥٩) مدارِك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حقَّقه وخرَّج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدَّم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٣.
٦٠) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٤.
٦١)مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقِّق: شعيب الأرنؤوط– عادل مرشد، وآخرون، بإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرِّسالة، الطبعة الأولى، عام ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٤٥.

٦٢) مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرِّسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٥هـ، عدد الأجزاء: ٢.
٦٣) المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة- مصر، بدون طبعة وتاريخها، عدد الأجزاء: ١٠.
٦٤) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، الطبعة الثانية، بدون تاريخ الطبع، عدد الأجزاء: ٢٥، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقًا المحقِّق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣، (دار الصميعي، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
٦٥) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرَّازِي، الملقَّب بفخر الدِّين الرَّازِي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، عام ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء :٣٢.
٦٦) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرَّازِي، الملقَّب بفخر الدِّين الرَّازِي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، عام ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء :٣٢.
٦٧)المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرَّاغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الدَّاودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢ هـ، عدد الأجزاء: ١.

٦٨) مقاييس اللُّغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرَّازِي، المحقِّق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.
٦٩) المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، بدون طبعة وتاريخها، عدد الأجزاء: ٥.
٧٠) موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع، المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٤.
٧١) نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة– مصر، بدون طبعة وتاريخها، عدد الأجزاء: ٢٢.
٧٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت– لبنان، عام ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥.